الغربيّة لا يمكنها ان تأتي بالمطر ولا الشرقيّة ولا الجنوبيّة لانها لا تأتي مشبعة بالبخار واذا كان فيها شيء منهُ فلا تعترضها جبال تضطرها الى الارتفاع لتتمدد وتبرد ويتكاثف بخارها وان الرياح الشماليّة الباردة لا تحمل اليها الاَّ ابخرة قليلة فتهطل منها في الوجه البحري . هذا بوجه عام واما اذا نظرنا الى هذه البلاد بوجهٍ خاص فقد يحدث ان تأتي فيها ريحان احداها حاملة شيئًا من البخار المائي اما بهبوبها فوق البحر الاحمر او تجيئها من الشمال مرتفعة فترتفع الرياح الحاملة للبخار المائي من مصادمة الريح الاخرى لها فتتمدد بارتفاعها لقلة الضغط عليها فتبرد ويصير بخارها مطرًا وهو عين ما حدث في الشهر الماضي وما قبلهُ

احصاء الاحياء والاموات

اذا لم يكنْ لي في الولايةِ بسطةٌ يطولُ بها باعي وتعظو بها يدي
فأُعْذَرُ ان قصَّرتُ في حقِّ مجتدٍ وأَمنُ ان يعتادني كيدُ معتدِ

ولكن اذا وُلِّيتُ امرَ عباد اللهِ وأُتُمِنتُ على دمائهم واعراضهم واموالهم ورأيتُ مالك الارض تسعى في رفاهة شعبها واطالة اعمارهم وصون اعراضهم وتوفير اموالهم فلا أعنى من مجاراتهم ولو لم التقَ من شعبي نصيرا . هذا قول كل والٍ علمَ ما أُتُمن عليهِ ووفى الامانة حقها . اما صون الاعراض والذودُ عنها بالقانون والجنود فامرٌ مسلَّم لا يختلف فيهِ اثنان وكذا توفير الاموال بتوسيع الاعمال ومن لا يذد عن حوضهِ بسلاحهِ يُهدَّمْ ومن يكُ ذا فضل فيبخل بفضلهِ على قومهِ يُستغنَ عنهُ ويُذمَمْ . ولكن اطالة الاعمار امرٌ نرتاب فيهِ حكمًا ونسلِّم بهِ عملاً فنستدعي الاطباء ونتجرَّع الدواء املاً بدفع الداء واطالة الحياة على حين تقول ان العمر محدود

وللمرء ايامٌ تُعدُّ وقد دعت حمال المنايا للفتى كلَّ مرصدِ
فمن لم يُتْ في اليوم لا بدَّ انهُ سيلفهُ حبل المنيَّة في الغدِ

وسواءٌ كانت الايام معدودة ام غير معدودة فالمرء مكلَّف بحفظ حياتهِ والملك مكلف بحفظ رعيتهِ وهل يصحُّ في الاذهان انهُ يدفع عنها الاعداء الكبار من طوائف الناس والحيوان ويترك الاعداء الصغار وهي اشدُّ فتكًا من الاولى . وايُّ عدوٍّ افتك من عوادي الادواء وسموم الاوباء وهي وان لم تناجز الناس على رؤوس الاشهاد تفتك بهم خفيةً فتقتل من الامَّة الوفا والناس عنها لاهون

انظر في ما يأتي واعجب من الوسائط التي تتخذها بعض الامم لحجب دماء العباد بلا حرب ولا جلاد. فقد كان متوسط وفيات الذكور السنوي في بلاد انكلترا وويلس بين سنة ١٨٧١ وسنة ١٨٧٥ ثلاثة وعشرين وثلاثة اعشار من كل الف فتناقص رويدًا رويدًا الى ان بلغ بين سنة ١٨٨١ وسنة ١٨٨٥ عشرين واربعة اعشار لا غير اي انهُ نقص اثنين وتسعة اعشار في كل الف . وفي انكلترا وويلس من الذكور نحو ثلاثة عشر مليونًا فقد نجا منهم من الموت سنة ١٨٨٥ نحو ثمانية وثلاثين الفًا بالنسبة الى ما كان يموت منهم قبل ذلك بعشر سنوات . وكان متوسط وفيات الاناث السنوي بين سنة ١٨٧١ وسنة ١٨٧٥ عشرين وسبعة اعشار من كل الف اثنى فلم يزد بين سنة ١٨٨١ وسنة ١٨٨٥ عن ثمانية عشر وعُشْرَين اي انهُ نقص اثنين وستة اعشار وذلك يبلغ اكثر من خمسة وثلاثين الفًا فهؤلاء نجون من الموت . وهذا امرٌ مقرَّر لا مشاحَّة فيهِ ولم يحصل دفعةً واحدةً بل بالتدريج فإما ان يكون لقلَّة الحروب والاوبئة والمجاعات او لأن الصحة العموميَّة جادت من نفسها والعمر طال من نفسهِ او لأن الاعتناء بالصحة زاد عن ذي قبل فقلَّت الوفيات بسبب ذلك . اما الحروب والاوبئة والمجاعات فلا صولة لها في تلك البلاد ولم ترد ولم تنقص في هذه السنين . واما الصحة فلم تجُد من نفسها لانها لم جادت من نفسها لظهر تدرُّجها الى ذلك قبل سنة ١٨٧١ فانهُ قد كان المتوسط السنوي بين سنة ١٨٤١ وسنة ١٨٧١ كما كان بين سنة ١٨٧١ و١٨٧٥ تمامًا فلم يبقَ الاَّ السبب الاخير وهو ان الاعتناء بالصحة قد زاد عن ذي قبل فقلَّت الوفيات

وقلَّة الوفيات هذه لم تتناول الكبار والصغار على حدٍّ سوى بل قلت وفيات الصغار اكثر مما قلت وفيات الكبار وذلك يدلك على ان الاعتناء كان موجَّهًا اكثرهُ الى الاسباب التي تؤثر في اجسام الصغار

ومتوسط الوفيات السنوي الآن نحو تسعة عشر في الالف في بلاد الانكليز ونحو اثنين وعشرين في الالف في فرنسا فلو قلَّ عدد الوفيات في القطر المصري حتى صار عشرين في الالف لصار نصف ما هو الآن لان متوسط الوفيات الآن بحسب تقرير ديوان الصحة نحو ٤٠ في الالف . فاذا فرضنا ان عدد السكان سبعة ملايين فيموت منهم في السنة مئتان وثمانون الف نفس فلو قلَّ متوسط الوفيات حتى صار عشرين في الالف فقط لنجا من الموت كل سنة لا اقل من مئة واربعين الف نفس

والمقدور للغربي لماذا لا يكون مقدورًا للشرقي أهو من طينة غير طينتنا او هو مقرَّب

لله اكثر منّا او انه اكثر منّا اعتدالاً في المأكل والمشرب . كلاّ فاننا ننكر عليهِ كلّ ذلك فبنيتنا مثل بنيتهِ وآدابنا خير من آدابهِ ونحن اكثر منهُ اعتدالاً . ولكن قوانين الصحة من حيث النظافة والاعتناء بالصغار (واكثر وفياتنا من الصغار) ومقاومة الداء بالدواء والسيطرة على المآكل والمشارب وتنقية الهواء والماء وكل ما ينتج عن تعميم العلوم الطبيعيّة والفسيولوجيّة كل ذلك قد سبقنا الغربيُّ فيهِ براحل فنجا مالا ننجو منهُ نحن وطال عمرهُ وقلت وفياته

وقد نشر رئيس قلم الاحصاء ببلاد الانكليز كتابًا كبيرًا في الشهر الماضي عدّد فيهِ الاسباب التي قلّلت عدد الوفيات وقال فيهِ ما محصّلهُ ان الاسباب التي قلّلت عدد الوفيات يمكن ردّها كلها الى اعتناء نظارة الصحة والى نشر العلوم والمعارف ولا سيّما المعارف الفسيولوجيّة . وان اعمال نظارة الصحّة لم تكن لتأتي بالنتائج المطلوبة لولا تدقيقها في احصاء المواليد والوفيات والامراض وجريها على موجب قوانين علم الهيجين في تنظيف المدن والقرى وانذارها الناس عند تفشي الامراض الوبائية للاحتياط . ومع تدقيق نظارة الصحة في ذلك رأى الكاتب انها لم تزل مقصّرةً في اتمام ما عليها اشدّ التقصير وانها يجب ان تزيد تدقيقًا في احصاء المواليد والمرضى والوفيات فتذكر اسم المولود وعمر كلّ من والديهِ وهل هو الاول او الثاني او الثالث الخ وتذكر امراض المرضى وعبرها واسباب الوفيات بالتدقيق التام . وفي احصاء السكان تذكر سن كل واحد ومهنته ونسبتهُ الى اخوتهِ وكونهُ عزبًا او متزوجًا ومذهبهُ ومكان ولادتهِ وما فيهِ من الآفات الخ . فاذا كان الذين قلّت وفياتهم عن عشرين في الالف يقرّون بالتقصير ويطلبون زيادة التدقيق في الاحصاء والاعتناء بالصحة فماذا يكون شأننا نحن الشرقيين ومتوسط وفياتنا يزيد على الاربعين . هنا المجال الواسع للمصلحين والذين تهمهم خير الوطن وتعزيز شأنهِ

المثردانيّة

قيل ان مثردات السادس ملك بنطس كان يتجرّع السم قليلاً قليلاً حتى اعتادهُ جسمهُ ولم يعد يتضرّر من جرعة كبيرة منهُ . وقد ارتأى الآن الاستاذ راي لنكستر الكبير بولوجي الشهير ان يشتق من اسم هذا الملك كلمة لمنع فعل السم بالاجسام وذلك بادخال السم اليها رويدًا رويدًا على ما هو شائع في علاج الكلب وغيرهِ من الامراض بحسب طريقة باستور